

الفصل الثالث

أفكار المفيد

المفيد والمعتزلة:

هناك ارتباط وثيق بين الشيعة والمعتزلة، حتى على المستوى السياسي.

كان الخلفاء "المأمون والمعتصم والواثق" يفرضون فكر المعتزلة وفي نفس الوقت كانوا متعاطفين مع الشيعة أو على الأقل لم يكونوا معادين لهم.¹

كان المتوكل ضد المعتزلة وضد الشيعة وأصر على أن يتمسك شعبه بتقاليد السلف ويلتزم بتعاليم السنة.

أمر المتوكل بأن يهدم قبر الحسين والا يبقى له أثر وكان يقصد بهذا عدم تحول القبر لمكان للحج وتحوله لبؤرة للنشاط الشيعي.²

فقام بتعذيب عيسى بن جعفر بن عاصم حتى الموت لأنه لعن "أبو بكر وعمر وعائشة"³ وذلك سنة (244 هجرية - 858م)، كما تم اعدام "يعقوب بن اسحاق السكيت" بأوامر منه أيضا بسبب معتقداته الشيعية.⁴

من جهة أخرى، فقد قام الخليفة "المعتضد" سنة (279 هجرية - 892م) بإصدار مرسوم تم فيه تمجيد فضائل "علي" وإظهار ما يدعى رذائل لمعاوية، وعلى الرغم من ذلك فقد توقف عن دعمه للتشيع بسبب الثورة الزيدية التي وقعت أثناء حكمه.⁵

كان الأمراء البويهيين من الشيعة، ولكن قيل انهم كانوا يمارسون الكلام طبقا لطريقة المعتزلة، وبالتأكيد انتشرت عقيدة المعتزلة أثناء حكمهم في بلاد الشرق.⁶

لم تكن أحاديث أئمة الشيعة في حد ذاتها تمثل أسس دقيقة لتطوير المذهب الشيعي، بل ان تلك الأحاديث كانت مناقضة للقياس والرأي، لكن خلال القرن الرابع الهجري تراجعوا لمنهجية المعتزلة مرة أخرى.

تم صناعة الشباك وزخارفه من الحديد في بلاد الفرس سنة 1328 هجرية - 1910م. وبداخل غرفة الدفن تم تثبيت شاهد القبر على الجدار. النقش يشمل اسمه وتاريخ ميلاده ووفاته وتم دفنه بجوار "ابن قاولويه".

¹ - E1, 3E1, 222 المأمون / 1134 6E1: الوثائق / E1, 3, 785 المعتصم

² - E1, III, 786 المتوكل / المسعودي: مروج. ج3. ص302 / جولدزيهار(القيامة) ص166 / ميث: النهضة ص64.

³ الخطيب: تاريخ. الجزء السابع ص. 357.

⁴ النجاشي. ص 349.

⁵ المسعودي: مروج الذهب. ج8 ص 205، 209. E1, III, ص 777 .

⁶ E1, III, ص 75 المعتزلة .

فوجدوا في عقيدة المعتزلة بعض الأسس والقواسم المشتركة، ومن أهمها معاداتهم لبني أمية ومعارضتهم لتقاليد السنة، مما مكنهم من مهاجمة خصومهم الذين كان معظمهم من علماء الأثر من أهل السنة والأشاعرة.

على طريقة المعتزلة حاول ابن بابوية في كتابه "علل الشرائع" أن يجد سبب لكل حكم من أحكام الشريعة.¹

الأشعري المتوفى سنة (324هجرية-935م) يتكلم عن مجموعة الشيعة المتكلمين قائل: هم الذين يعتقدون في الاعتزال والامامة.²

ويعتقد أيضا الشهرستاني اعتقاد مشابه.³

مما لا شك فيه أن الشيعة قد أخذوا من افكار المعتزلة كثير من الفوائد تتعلق بالعدالة والامامة وبعض الأمور الأخرى.⁴

أثناء فترة حكم البويهيين أصبح هناك كثرة من العلماء الاثني عشرية الذين كانوا متأثرين كثيرا بأفكار المعتزلة ومن بين هؤلاء "المفيد والمرتضي والطوسي، وبعدهم بفترة أتى نصير الدين الطوسي وآخرين".⁵

إن تلمذة الشيخ المفيد على يد علماء المعتزلة أمثال ابو عبد الله البصري وآخرين مثل الرُّماني هو السبب الأبرز لوجود ميول للمعتزلة في تفكير المفيد.

مهما كانت الأسباب فإن المفيد كان من الاثني عشرية الذين لعبوا دوراً بارزاً في طرح أفكار المعتزلة ودمجها في الاثني عشرية، وعلى ما يبدو فقد كانت سياسته هي أن يتبنى مثل هذه الاتجاهات لأنها لا تتعارض مع معتقدات الشيعة، وعلاوة على ذلك، كما سوف نرى لاحق فقد أضاف بعض التفسيرات الجديدة على بعض المفاهيم الاثني عشرية حتى تتماشى مع أفكار المعتزلة.

كل من عاصروا المفيد كانوا يعرفون أنه يدين للمعتزلة بكثير من الآراء والأفكار فعلى سبيل المثال نجد أحد شيوخ الحنفية يتهم المفيد بسرقة كلام المعتزلة بقولهم "كان يسرق الكلام من أصحابنا المعتزلة".⁶

1 - ابن بابوية: علل الشرائع ص1/ ميث: النهضة.

2 - مادي لونغ: الامامية. ص 14/ الشيباني: الفكر الشيعي. ص50.

3 - الشهرستاني: ملل والنحل. الجزء الأول. ص223.

4 - جولدزيهر: القيامة. ص 187: كتب جولدزيهر تفاصيل دقيقة عن هذا الأمر وكيف حاول الشيعة تسمية أنفسهم العدلية على قرار ما فعل المعتزلة فقد زعم الشيعة أن علي والأئمة هم من أسس أفكار المعتزلة، وقد قسم الشيعة الباب الخاص بأعمالهم عن الكلام بطريقة اشبه بأسلوب بالمعتزلة في كتاب "القيامة" ص 187.

5 - مادي لونغ: الامامية. ص 27/ واط: أضواء جانبية. الدراسات الاسلامية. 197. ص 288.

6 -المفيد: المسائل الصاغانية. ص. 7.

هناك نقطة التقاء أخرى بين المفيد والمعتزلة وهي تأثره الواضح بتفكير أسرة "نوبخت" وبصفة خاصة أبو سهل اسماعيل المتوفى سنة (311 هجرية - 923م) وابن أخيه المدعو الحسن بن موسى المتوفى سنة (300 هجرية - 912م) أو (310 هجرية - 922م) الذين كانا أبرز اسمين في هذه الأسرة والذين قاما بدمج فكر المعتزلة مع عقيدة الاثني عشرية.¹

في كتابه أوائل المقالات نجد أن المفيد يتطرق الى بعض العقائد المعينة التي اقترحها هذه الأسرة وأطلق عليهم عقائد النوبختيين من بين تلك العقائد التي كان المفيد يعارضها هو إنكارهم لقدرة الأئمة على القيام بالمعجزات.²

لسوء الحظ لم يتم الاحتفاظ بأي من أعمال أسرة نوبخت على الاطلاق لكن آراءهم الخاصة بالمعتزلة نجدها في بعض العبارات التي قالها المفيد بالإضافة الى عناوين كتبهم، ولقد سجل العالم مادي لونج بعض هذه الآراء الخاصة بالمعتزلة.³

ومن المحتمل أن المفيد قد تأثر بأفكار أسرة نوبخت المائلة لفكر المعتزلة من خلال معلمه أيام الطفولة المظفر بن ابي الجيش الذي كان زبونا لهذه الأسرة والذي صنفه ابن النديم والمصادر الاثني عشرية أثناء تصنيفهم لأعماله بأنه معلم اثني عشري.⁴

في كتابه (تصحيح الاعتقاد) نجد دليل واضح على عقيدة المعتزلة لدى المفيد.

إن الغرض من هذا المسلك هو تصحيح آراء ابن بابوية الذي كان يعكس مفاهيم ومعتقدات المدرسة الاثني عشرية في (قم).

وكانت هذه المدرسة الفكرية أقل اتصالاً بفكر المعتزلة من المدرسة الاثني عشرية بالعراق، ويتضح عداء ابن بابوية للكلام جلي بلا أي لبس في كتابه (رسالة الاعتقادات)⁵، ومن ناحية أخرى فقد قدم المفيد الدليل على أن الأئمة حثوا رعاياهم على استخدام الكلام⁶، ولقد علق ابن تيمية المتوفى سنة (728 هجرية - 1327م)، والذي تحدث عن اسلوب المعتزلة وتأثيرها على تفسير القرآن، بأن الشيعة المتأخرين مثل المفيد و الطوسي وآخرين سلكوا نفس النهج، فهو يضع المعتزلة والشيعة في منزلة واحدة كمدرسة تقوم بتفسير القرآن حسب المعتقدات الارثوذكسية، ويعارضون المعاني المشتقة طبقاً للغة العربية، فهو يقول أن هذا الأسلوب يشجع الشيعة على تفسير القرآن بطريقة غريبة: فمثلاً يفسرون سورة

¹ مادي لونج: الامامية. ص 15.

² المفيد: أوائل المقالات. ص 41/ مادي لونج: نفس المرجع السابق.

³ مادي لونج: الامامية. ص 16.

⁴ المرجع المذكور أعلاه. ص 23.

⁵ - مادي لونج: الامامية. ص 17/ ابن بابوية: الاعتقادات. ص 43/ المفيد: تصحيح. ص 20.

⁶ - المفيد: تصحيح. ص 27/ سور ديل: المفاهيم الامامية. ص 188.

المسد الآية الأولى بأن المقصود هو "ابو بكر و عمر" وسورة البقرة الآية 67 على أن المقصود هي (عائشة) زوجة النبي صلى الله عليه وسلم.¹

آراء الشيعة الأوائل كانت بعيدة كل البعد عن آراء المعتزلة، فما جاء في كتاب العياشي المتوفى في أوائل القرن الرابع الهجري "تفسير العياشي" يعد شاهد على أفكار وآراء الشيعة الأوائل.

هذا الكاتب يقتبس بعض الروايات عن الأئمة تؤكد على أن القرآن ليس مخلوقاً وأنه كلام الله عز وجل.²

هناك روايات أخرى تؤكد على وجود معنى آخر "باطني" للقرآن (نزل القرآن إياك أعني واسمعي يا جارة).³

فهو يقتبس من الأثر ما يعتبر رد فعل من هؤلاء الشيعة الذين يفسرون آيات الصلاة... والصوم والنار والجنة على أنها بشر وهذا جزء من اعتقادهم في (التصحيح).⁴

في كتاب ابن بابوية (التوحيد) هناك دليل واضح على اعتراضه على آراء الشيعة الأوائل مثل هشام بن الحكم المتوفى سنة (190 هجرية - 805م) الذي اعتقد أن الله عز وجل هو (جسم)، وهناك أيضاً هشام الجواليقي المتوفى في القرن الثاني الهجري والذي اعتقد أن الله عز وجل صورة.⁵

كان غرض ابن بابوية من وراء هذا العمل هو دحض خصوم الشيعة الذين كانوا يتهمونهم بالاعتقاد في التشبيه والجبر لأنهم وجدوا بعض التقاليد والآثار التي تخص هذه الموضوعات والتي أساء خصوم ابن بابوية فهمها وتفسيرها.⁶

وفي نفس الوقت توجد العديد من الآثار التي تبناها ابن بابوية وتتبناها المدرسة الاثني عشرية في قم، والتي تتناقض مع معتقدات المعتزلة، ومن هذه الآثار: انكار مشيئة البشر (المشيئة).⁷

إن (كتاب الانتصار) الذي كتبه الخياط المنتسب للمعتزلة بعد سنة (269 هجرية - 882م) بفترة قصيرة يوضح أن مجموعة من الاثني عشرية كانت لهم بعض المعتقدات المتعارضة مع أفكار المعتزلة مثل ادعائهم أن الله عز وجل له حدود

1 - ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير. ص. 81. (الكويت 1391 هجرية - 1971م)

2 - العياشي: تفسير. ص 6.

3 - المرجع نفسه. ص. 10.

4 - المرجع نفسه. ص. 18.

5 - ابن بابوية: التوحيد. ص 99.

6 - المرجع نفسه. ص. 16.

7 - ابن بابوية: التوحيد ص 337، 348، 365.

مادية وشكل محدد وانه يتحرك ويستريح وأنه قد يغير قراراته حسب تغيرات الظروف وأنه هو الذي يشاء كل فعل يقوم به البشر الخ...¹

الخياط هنا يلمح الى مجموعة الرافضة في ذلك الوقت الذين انضموا سابقاً الى المعتزلة وشاركوهم الآراء على وحدانية الله عز وجل، ومع ذلك فقد كانوا منبوذين من أغلبية الرافضة.²

وهذا يتفق مع وجهة نظر مادي لونج بأن...الخ

في منتصف القرن الثالث الهجري والتاسع الميلادي انضم بعض المعتزلة للإمامية عن طريق اعتناق عقيدتهم الأساسية مع الابقاء على فكر المعتزلة.³

إن المعتقدات التالية التي اقترحها المفيد هي معتقدات المعتزلة أو قريبة منها وهي كالتالي:

1- فقد اعتقد المفيد في أصل التوحيد وأنكر فكرة التشبيه⁴، والتي تعني أن الله عز وجل يرى بعينه ويسمع بأذنيه ويصنع الأشياء بيديه إن طبيعة الله عز وجل لا يمكن ان تدركها الحواس ولكن يدركها القلب.

إن صفات الله عز وجل تشبه تماماً الجوهر متأصل داخل الجوهر من خلال معاني تمحو الجهل.⁵

بالنسبة للمفيد فإن القرآن محدث وهو مصطلح يفضل على كلمة مخلوق.⁶

المعتزلة في بغداد يفضلون استخدام اللفظ الاول محدث بينما سكان البصرة يفضلون استخدام اللفظ الثاني مخلوق.⁷

2 – كان يؤمن بأصل العدل فكل ما يفعله الله عز وجل يهدف الي الخير للبشر ولا يرغب في الشر، وهو لا يعاقب أي شخص الا على الافعال الشريرة⁸، ويرى أن أفعال الإنسان تنبع من إرادته الخاصة معارض بذلك ما يزعمه ابن بابوية.⁹

1 - مادي لونج: الامامية ص 13.

2 -المرجع نفسه.

3 -المرجع نفسه.

4 -المفيد: أوائل المقالات. ص 17.

5 -المفيد: أوائل المقالات. ص 19، 21، 22، 23 / المفيد: تصحيح الاعتقاد. ص 10.

6 -المفيد: أوائل المقالات. ص 18.

7 - مادي لونج: الامامية. 24/ سور ديل: نفس المرجع السابق ص190.

8 -المفيد: السابق. ص 24، 25، 28/المفيد: تصحيح. ص15/ سور ديل: نفس المرجع السابق. ص193.

9 -المفيد: تصحيح. ص 11، 15/ سور ديل: نفس المرجع السابق. ص193.

3-وهو يؤمن بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن الايمان يجب أن ينتشر باللسان عند الضرورة وهذا واجب على الكفاية، أما نشر الايمان باليد فهو أمر متعلق بالسلطان¹، وقد كان هذا النهج هو منهاج المعتزلة قبل قدوم العباسيين.²

هذه المعتقدات الثلاثة التي أوردها الشيخ المفيد هي من الأصول الخمسة التي يؤمن بها المعتزلة.³

أما بالنسبة لبقية الأصول وهما (أصل المنزل بين المنزلتين) و (أصل الوعد والوعيد) فقد اختلف المفيد معهما فيهما.

لقد تأثر المفيد أيضا بالكثير من عقائد المعتزلة والتي كانت على علاقة بالأصول السابق ذكرها أو متعلقة بمفاهيم المعتزلة بشكل عام.

فعلى سبيل المثال أوضح أن الحديث إذا كان متناقض مع العقل فيجب أن نعترض عليه⁴، ولكن فعليا لم يتمسك المفيد بهذه المعتقدات بشدة، فقبل بعض الأحاديث التي تتعارض مع العقل مثل معجزات الأئمة والتي تتعارض مع عقيدة المعتزلة.⁵

وكان أيضا على سبيل المثال متأثر بفكرة المعتزلة الخاصة بخبر الواحد آخذاً بالرأي القائل انه غير ملزم باتباعها وأن الانسان قد لا يتخذها كأساس لعقيدته الدينية لأنه يجب وجود دليل اثباتي على ذلك.⁶

إن قبوله لعقيدة (الناسخ والمنسوخ) يعتبر قريب جداً من عقيدة المعتزلة لأنه يعتقد أن هناك بعض آيات القرآن تلغي آيات أخرى بل وتلغي السنة أيضا ومع ذلك فإن السنة لا تلغي القرآن، وبنفس الطريقة فإن السنة قد تلغيها سنة أخرى.⁷ القرآن بالنسبة له يجب أن يكون برهانا لأي شيء موجود في السنة.⁸

فكرة المفيد أن أي مكان به أغلبية الناس من الكفار (أرض الكفر) والعكس صحيح⁹ هي وجهة نظر خاصة بالمعتزلة تماما.¹⁰

1 -المفيد: أوائل المقالات. ص 98.

2 - E1 الجزء الثالث 792. المعتزلة. أصل كلمة المعتزلة الواردة بالأعلى عرفت فيما بعد بعقيدة المسلمين عامة بعد حكم الامويين ولقد قلت أهميتها كمعتقد للمعتزلة أكثر من ذي قبل.

3 - E1 الجزء الثالث. 792. المعتزلة.

4 -المفيد: تصحيح. 71.

5 -المفيد: أوائل ص35.

6 -المفيد: أوائل المقالات. ص.100.

7 -المفيد: أوائل المقالات. ص. 101.

8 -المفيد: تصحيح. ص.13.

9 -المفيد " أوائل المقالات. ص 70.

10 -جولدزيهر: القيامة. ص.96.

المفيد ومعتقدات الشيعة:

بشكل عام، فقد أقر " المفيد " بأن المبادئ الاثني عشرية التي تأسست في فترات سابقة له بأنها تقاليد شيعية، وقد اعتمد في ذلك على عدد كبير من كتب الأثر وربما يكون قد ألف كتاب منفصل تناول فيه هذه المبادئ وأورد دليل إضافي على ذلك من خلال ترجمته للقرآن والحديث، مدعماً ذلك بالمنطق والفلسفة مستفيداً في ذلك بأبحاث العلماء في ذلك الوقت.

إن المعتزلة يشكلون المصدر الرئيسي الذي تنبثق منه اثنتان من أهم أدوات البحث وهما: استخدام الحجة وتبني جدال المعتزلة في مواجهة الأشاعرة وعلماء الأثر الذين كانوا معارضين تماماً لمواقف كل من الشيعة والمعتزلة.

بالنسبة للمفيد المنطق ليس كل شيء لأنه كان يتبنى الكثير من معتقدات الاثني عشرية التي تتنافى مع المنطق مثل معجزات الأئمة الذين يعرفون كل اللغات حتى لغة الحيوانات.

في بعض الأحيان كان المفيد يستخدم المنطق للاعتراض على حديث شاذ¹ أو غير صحيح² أو يفسر حديث بطريقة مختلفة أو يحدد معناها باقتباس أحاديث أخرى.³

إن اعتراض المفيد على مبادئ المعتزلة السابق ذكرها يرجع إلى تبنيه لمعتقدات شيعية ناتجة من خلفيات سياسية.

إن (أصل المنزلة بين المنزلتين) عند المعتزلة قادتهم إلى قبولهم بشرعية الخلفاء الثلاثة (الارثوذكس) الذين انكروهم المفيد والذي لكونه اثني عشري... كان يعترف فقط بشرعية الامام علي وابنائهم الاثني عشر من بعده.⁴

نفس مبادئ المعتزلة كانت تتضمن أن هؤلاء الذين حاربوا علي في البصرة وفي صفين يكونوا فاسقون بينما يعتبرهم الشيعة والمفيد كافرين.⁵

وهو يعتقد أن أي مسلم يختلف مع أسس العقيدة (أصل الايمان) يكون جاهل بالله ويكون كافر حتى وإن كان يؤكد وحدانية الله عز وجل.⁶

1 - هو الحديث الذي روي بإسناد واحد مختلف عما يقوله الآخرون. E1، الجزء الثالث. 25 "حديث".

2-المفيد: تصحيح. ص12: 19.

3-المفيد: تصحيح. ص20.

4-المفيد: أوائل المقالات. ص9.

5-المفيد: أوائل. ص10. وقد ناقش هذا الأمر بالتفصيل في كتابه "الجمال" وبالنسبة له فانهم كافرون كفر الملة وليس كفر الردة. ص 209: 13.

6-المفيد: تصحيح. ص55.

إن الأصل الخامس (الوعد والوعيد) يتكون من: اجتناب الكبائر والاشياء التي توعدها الله من يفعلها (الوعد) بينما يكون الوعيد للكافرين والفاسقين بالبقاء في جهنم الى الأبد.

يختلف الاثني عشرية والمفيد عن المعتزلة في هذا الامر حيث يعتقدون أن الذي يدخل جهنم بشكل دائم هم الكافرون فقط بينما يعذب المسلمون الذين يرتكبون الشر لفترة معينة في النار ثم يدخلون الجنة بعد ذلك.¹

يمكننا تكوين بعض الأفكار عن الاتجاه العام للمفيد وذلك من خلال تفسيراته لبعض الأفكار الشيعية المتواجدة وهي تفسيرات تمثل نقطة تحول في تطور الفكر الاثني عشري، ونحن لسنا بحاجة للتعمق في هذا الموضوع وتكفينا بعض الأمثلة:

1- كان المفيد يؤمن بالبدعة² لأنه كان يقول انها من أثر الامامة ولا تخضع للعقل والقياس³، وقد يستخدم الشيعة (عقيدة البدعة) لتغيير هوية الامام أو لتبرير تأخير ظهور الحجة أو أي وعد لم يتحقق.⁴

يعد هذا المفهوم (البدعة) هو السبب الرئيسي للخلاف بين الشيعة وخصومهم.⁵

2- تأثر الشيخ المفيد ببعض آراء الفلاسفة والمنطق فتناول في البحث مسألة العقل حيث يرى المفيد ان اهم قفزة في تاريخ الفلسفة الإنسانية القديمة كانت قد تمت على يد فلاسفة العقل اليوناني سقراط وأفلاطون وأرسطو الذين أكدوا على ان العقل يجب ان يكون المصدر الأساسي للمعرفة، وكذلك تناول قضية العلم والمعرفة، الموجود (الشيء) والمعدوم، والجسم والجوهر والعرض، الحركة والسكون، حدوث العالم، فكر التشبيه، فكرة الرسالة، الإمامة الوعد والوعيد.⁶

3- في كتابه خلاصة الايجاز في المتعة حيث يرى الشيخ المفيد حلية المتعة بالقرآن الكريم كما ذهب إليها الشيعة الامامية الاثني عشرية خلاف السنة والاسماعلية والزيدية الذين يرون تحريم المتعة.

4- يقول عن ولاية الامام علي رضي الله عنه انها بالنص من الله [إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون] وتعين من الرسول ﷺ وذلك لاختصاصه من النبي في القربى بما لم يشاركه فيه أحد من ذوي

¹-لمفيد: أوائل المقالات. ص. 14.

²-البدعة: هي ظهور ظروف جديدة تتسبب في تغيير احكام الهية: E1 الجزء الأول ص. 850.

³-المفيد: تصحيح. ص. 24/المفيد: أوائل المقالات. ص. 13.

⁴-النوبختي: فراق الشيعة. ص. 55/ الطوسي: اختيار معرفة الرجال. ص. 244. 604.

⁵-الأشعري: مقالات الإسلاميين. الجزء الأول. ص. 39.

⁶الشيخ المفيد: النكت في مقدمات الأصول. دراسة وتحقيق. د/ عبد اللطيف الحسن. ص. 98-130

الارحام وفي حديث غدير خم (من كنت مولاه فعلي مولاه)¹ وهناك آراء للمفيد تفصيلية نشير إليها كما يلي:

أ- ذكر تفضيل علي رضي الله عنه وعلمه على أبو بكر وعمر وأنه أولي بالخلافة منهم².

ب- ذكر الشيخ المفيد بعض آيات الله تعالى في أمير المؤمنين علي رضي الله عنه الدالة على مكانته من الله عز وجل واختصاصه من المكرمات بما انفرد به ممن سواه للدعوة إلى طاعته والتمسك بولايته والاستبصار بحقه واليقين بإمامته والمعرفة بعصمته وكماله وظهور حجته حيث ساوى به النبيين من أنبياء الله ورسله، وتأهيله لما رشحه له من إمامة المسلمين والحجة على الخلق أجمعين³.

ج- اثبات إمامة الأئمة المعصومين من ذرية الحسين رضي الله عنه وانهم يعلمون الغيب ومعصومين من الخطأ ويعلمون جميع اللغات ويعرفون لغة الحيوان والطير وفوض إليهم ما فوض إلى أنبيائه، الحديث (عن إبراهيم بن مهزم عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أثناء عشر من أهل بيتي من أعطاهم الله فهمي وعلمي، خلقوا من طينتي فويل للمنكرين حقهم بعدي القاطعين فيهم صلتني لا أنالهم شفاعتي)⁴

د- إن الأئمة الذين يتبعون الأنبياء معصومون ولهم نفس العصمة مثل الأنبياء⁵، وأيضا يوحى إليهم مثلما أوحى الله عز وجل إلى (أم موسى) كما أنهم يصنعون المعجزات⁶.

ج- إنهم يسمعون أصوات الملائكة على الرغم من أنهم لا يرونهم⁷.
ح- النبي صلى الله عليه وسلم وعلي والأئمة سوف يشفعون لمن يشاءون في يوم القيامة⁸.

خ- النبي صلى الله عليه وسلم عرف الكتابة بعد بدء مهمة النبوة⁹.
هـ- كل أسلاف النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يؤمنون بوحدانية الله عز وجل وأن

¹ الشيخ المفيد محمد بن النعمان: الارشاد. ص10، 11. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت. ط3. 1410هـ-1989م

² الشيخ المفيد: الارشاد. ص108-107

³ الشيخ المفيد: السابق. ص160

⁴ الشيخ المفيد: الارشاد. ص289-208

¹-المفيد: التصحيح. ص60.

²-المفيد: أوائل المقالات. ص 35/ انظر أيضا ستروث مان: الشيعة الاثني عشرية. ص62.

³-المفيد: السابق. ص39.

⁴-المفيد: السابق. ص41.

⁵-المفيد: السابق. ص52.

أبو طالب كان مؤمناً.¹

ع-الأئمة يعرفون كل الموتى من البشر ويعرفون جميع اللغات.²

غ-الأئمة يتفوقون على الملائكة.³

ف-أولياء الأئمة معصومون⁴ حيث أن الذين كانوا يصنعون المعجزات بشكل واضح هم السفراء والخاصة والأبواب⁵ الذين كانوا يعطوا المنح والعطايا في هذه المهنة.⁶

ق-الأئمة وهم على فراش الموت يرون النبي صلى الله عليه وسلم وعلي عند الوفاة.⁷

ث-ان جبريل أُملى على أمير المؤمنين قرآن عن ... عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: دعا رسول الله ﷺ علي عليه السلام ودعا بدفتر فأُملى عليه رسول الله ﷺ بطنه وأغمي عليه فأُملى عليه جبريل ظهره فانتبه رسول الله ﷺ فقال: من أُملى عليك هذا يا علي؟ فقال: أنت يا رسول الله فقال: أنا أُمليت عليك بطنه وجبرئيل أُملى عليك ظهره وكان قرآن يملئ عليه.⁸

ص-ذكر الشيخ المفيد ان لفاطمة صحيفة خصها الله بها. (قرآن)⁹ [...هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد نبيه وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين... هؤلاء أوليائي حق، بهم ادفع كل بليه وفتنه عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل وأدفع الاصار والاعلال، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون.] قال عبد الرحمن ابن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث لكفاك، فصنه إلا عن أهله.¹⁰

ض-ان الله خلق أرواح الشيعة من أرواح الأئمة وخلق الأئمة من نوره الحديث عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: كنت عند الصادق أبو جعفر بن محمد عليه السلام إذ دخل عليه الفضل بن عمر فلما بصر به ضحك إليه... فنحن نحن إليكم وأنتم

6-المفيد: السابق. ص111.

1-المفيد: أوائل المقالات. ص12.

2-المفيد: أوائل المقالات. ص38.

3-المفيد: أوائل المقالات. ص44.

4-المفيد: أوائل المقالات. ص36.

5 باب: وهو مصطلح كان يتم تطبيقه في الشيعة الأوائل يطلق على نائب الامام والمفوض منه. وعادة ما كانت ترد أسماء ابواب الامام في أدب الاثني عشرية. انظر E1، الجزء الأول ص832.

6-المفيد: أوائل المقالات. ص41.

7-المفيد: أوائل المقالات. ص46.

8الشيخ المفيد: الاختصاص. ص275. مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت. 1402هـ-1982م

9الشيخ المفيد: الاختصاص. ص211، م

تَحْتَوْنَ إِلَيْنَا، وَاللَّهُ لَوْ جَهِدَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ أَنْ يَزِيدُوا فِي شِيعَتِنَا رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُوا مِنْهُمْ رَجُلًا مَا قَدَرُوا عَلَى ذَلِكَ وَأَنْهُمْ لَمَكْتُوبُونَ عِنْدَنَا بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ، يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ لَوْ شِئْتُ لَأَرَيْتُكَ اسْمَكَ فِي صَحِيفَتِنَا، قَالَ: ثُمَّ دَعَاءَ بِصَحِيفَةٍ فَنَشْرُهَا فَوَجَدْتُهَا بِيضَاءَ لَيْسَ فِيهَا أَثَرُ كِتَابَةٍ، فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا أَرَى فِيهَا أَثَرَ كِتَابَةٍ قَالَ: فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَوَجَدْتُهَا مَكْتُوبَةٌ وَوَجَدْتُ فِي أَسْفَلِهَا اسْمِي فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْرًا¹.

ط-يقول الشيخ المفيد يفتح على ولي الله من منزله من الجنة إلى قبرة تسعة وتسعون باب يدخل عليها روحها وريحانها وطيبها ولذتها ونورها إلى يوم القيامة فليس شيء أحب إليه من لقاء الله².

ك-يقول المفيد ان شرطة الخميس ستة ألف رجل أنصار امير المؤمنين علي حيث قال لهم في الحديث المروي عن احمد بن عبد الله قال: قال علي بن الحكم: أصحاب أمير المؤمنين الذين قال لهم: تشارطوا فأنا أشارطكم على الجنة ولست أشارككم على الذهب والفضة، وان نبينا فيما مضى قال لأصحابه: تشارطوا فإني لست أشارككم إلا على الجنة وهم سلمان الفارسي، والمقداد، وأبو ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وأبو عمرو الانصاري وسهل بدري، وعثمان ابنا حنيف الانصاري، وجابر بن عبد الله الانصاري³.

م-يقول الشيخ المفيد خلقت الأرض لسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون منم: سلمان الفارسي والمقداد وعمار وحذيفة وكان أمير المؤمنين علي بن ابي طالب يقول انا منهم وهم الذين صلوا على فاطمة رضي الله عنها⁴

ظ-يقول المفيد ان أبو بكر ظلم فاطمة حقها من فداك بعد ان ولي الخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ حيث بعث الى وكيل فاطمة وأخرجها من فداك ولما طالبت فاطمة واقامت عليه الحجة قال ان الأنبياء لا يورثوا⁵

ت-وذكر الشيخ المفيد ان الناس ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا ثلاث الحديث عن...يسأل أبا عبد الله عليه السلام فلم يزل يسأله حتى قال: فهلك الناس إذا؟ فقال: أي

¹المفيد: الاختصاص. ص216-217

²المفيد: السابق. ص349

³المفيد: الاختصاص. 3/272

⁴المفيد: السابق. ص5

⁵المفيد: الاختصاص: السابق. ص183

والله هلكوا إلا ثلاث نفر: سلمان الفارسي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد ولحقهم عمار...فصاروا سبعة¹.

ل-ويقول الشيخ المفيد ان علي رضي الله عنه بايع الخليفة أبو بكر الصديق مكره ومجبر حيث أخرجوه من بيته ملتبس².

ن-مكانة مدينة قم يقول الشيخ المفيد: روي عن علي بن محمد العسكري عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء الرابعة نظرت إلى قبة من لؤلؤ لها أربعة أركان وأربعة أبواب كلها من أستبرق أخضر، قلت: يا جبريل ما هذه القبة التي لم أرى في السماء الرابعة أحسن منها؟ فقال: حبيبي محمد هذه صورة مدينة يقال لها قم يجتمع فيها عباد الله المؤمنون ينتظرون محمد وشفاعته للقيامة والحساب يجري عليهم الغم والهم والاحزان والمكاره قال: فسألت علي بن محمد العسكري عليه السلام متى ينتظرون الفرج؟ قال: إذا ظهر الماء على وجه الأرض³، وهذه الآراء والأفكار كلها مع الأسف من آراء غلاة الشيعة الامامية الاثنا عشرية أخذها المفيد من مصادرهم ككتاب الكافي، وكتاب من لا يحضره الفقيه وكتاب الغيبة للنعماني وكتاب تفسير القمي وتفسير فرات وغيرها من كتب الغلاة الاقدمين ولا يوافقهم كثير من الشيعة الاثنا عشرية عليها ولكن شعوره بالحرية الفكرية زمن البويهيين دفعته الى ان يصرح بهذه الآراء ويكتبها.

5-بخلاف مع معظم الاثني عشرية بما فيهم ابن بابويه كان المفيد يرى أن التقية هي (إخفاء المواقف والمعتقدات من الأعداء عندما يكون هناك تهديد لحياة الشخص أو دينه، وتكون ضرورة إذا كان هذا التهديد حقيقة مؤكدة).

لم يشترط ابن بابويه هذه الشروط بل أخذ فقط بالمعنى الخارجي فقط (الظاهر) للحديث الذي لا يعد واجب في حالة عدم وجود ظروف مشابهة⁴ إن فكرة التقية تبدو...أنها لعبت دور كبير في تطوير الفكر والفقه الشيعي، لقد مكنت العالم من الاعتراض على حديث لأن الإمام رواه باستخدام التقية.

المفيد بنفسه استخدم هذه الأداة ضد بعض الأحاديث واعترف بأن بعض الأحاديث يجب أن تفسر باعتبارها أحاديث مفسرة تحت تأثير التقية.⁵

¹ المفيد: السابق. ص6

² المفيد: السابق. ص186

³ المفيد: الاختصاص. ص102

⁴ 2-المفيد: التصحيح. ص56/المفيد: أوائل المقالات. ص96.

⁵ -المفيد: التصحيح. ص70.

وكان أيضا يعتقد بما يتعارض مع الأقلية الاثني عشرية، أن بعث الكثير من الأموات قبل يوم القيامة كان صحيح¹، وسوف ينتقم المؤمنون من الذين أخطأوا في حقهم وذلك عند ظهور "المهدي من بيت محمد صلى الله عليه وسلم".²

6 – كان المفيد يعتقد لكونه اثني عشري أن توافق آراء الأمة (الإجماع) يعد مصدراً من مصادر الشريعة لأن ذلك يتضمن رأي الحجة.

إجماع الشيعة أيضا يعد مصدر من مصادر الشريعة لأن ذلك يتضمن رأي الإمام الذي كان يمثل رأي النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد موته.³

كأحد الاثني عشرية كان المفيد يعتقد أن النياح مرفوض ولكن هذا الأحاديث القابلة للجدل يجب أن تخضع لحكم الأئمة.⁴

كان المفيد يهاجم الحنفية لأنهم كانوا يتبنون المنهج القائم على (القياس الرأي والاستحسان).⁵

المفيد اعترف في نفس الوقت أن العقل يعد مصدر من مصادر الشريعة⁶، ولكن يبدو أنه كان معارض للقياس لأن التقاليد الاثني عشرية كانت معارضة له.⁷

¹-المفيد: أوائل المقالات. ص13.

²-المفيد: أوائل المقالات. ص50.

³-المفيد: أوائل، ص 99.

⁴-المفيد: أوائل، ص115.

⁵-المفيد: المسائل الصاغانية، ص45.

⁶-المفيد: المسائل الصاغانية، ص8.

⁷-في كتابه الأوائل، قام المفيد باقتباس عدة أحاديث للإمام متناقضة مع القياس وفي لعن أولئك الذين استعملوها في تغيير كلام الله ورسوله عن أصله، ص39.

بعض آراء الشيخ المفيد:

1-إن الكثير من آثار الأئمة تُظهر أن المجتمع اختلف حول القرآن ونتيجة لذلك، فقد قام بعض الهراطقة بحذف بعض الأجزاء منه.

فيما يختص بترتيب آيات النص القرآني فقد كان المفيد يرى أن الأجزاء الأخيرة كانت أصلاً موضوعاً بالقرب من البداية ولكن هؤلاء الذين لهم معرفة ب (الناسخ والمنسوخ) الآيات المكية والمدنية لا يتفقون مع هذا الترتيب.

كان المفيد يعتقد أنه يمتلك العقل والمنطق وقال انه تجادل مع المعتزلة في هذا الأمر ولكنه لم يجد أي دليل من المنطق، لم يقبل المفيد فكرة انه تم وضع بعض الاضافات للقرآن مع استثناء كلمة أو كلمتين أو بعض الحروف.¹

2-لم يعتقد المفيد أن كل الأحاديث المنسوبة الى الأئمة كانت صحيحة، فبعضها وصفه بالبطلان والبعض الآخر كان عبارة عن تصريحات تحت استخدام النقية.

كان المفيد يعتبر أن الحديث الأصلي هو الحديث الذي يرويه عشرة رواة وليس راوي واحد فقط وكان يعترض على الأحاديث التي تتعارض مع القرآن وإجماع الأئمة وتتعارض مع العقل والمنطق، وقد لام المفيد علي ابن بابويه لقبوله بصحة بعض مصادر الأحاديث التي تعتبر غير منطقية.²

3-بالنسبة للمفيد فإن الجدل من أجل تدعيم وتوضيح الحقيقة يُعد جدالاً مشروعاً لكنه غير مسموح باستخدامه كوسيلة لتأييد الباطل³، هذه القاعدة البسيطة تبدو أنها مستمدة من خبراته الشخصية وتعكس أيضاً حياته الشخصية التي كانت عبارة عن سلسلة من المناظرات والمناقشات.

4-إن مساعدة الحاكم الظالم في تعزيز الحق هو أمر مشروع ولكن من غير المشروع مساعدتهم على تحريم ما هو مشروع.

المشاركة في الادارة مسموح فقط لأولئك الذين يأذن لهم أئمة العصر، بل ويتوجب عليهم أن يتبعوا الشروط التي يفرضها الإمام، وهذا يعتبر حق فقط لأهل الإمامة.

من المشروع أن نتبع الحاكم الظالم ولكن ليس في حالات الحاق الأذى بالمؤمنين. من المشروع أيضاً الحصول على الأموال من خلال الوظائف لدى هؤلاء الحكام

¹-المفيد: أوائل، ص54.

²-المفيد: التصحيح. ص70.

³-المفيد: التصحيح. ص26.

الظالمين والاستفادة من بنودها المالية حتى وان كان مصدر هذه الأموال أو الملكية موروثاً بطرق وأساليب مشكوك في شرعيتها، وهذا أمر مشروع للمؤمنين فقط.

من غير المشروع الحصول على أو استخدام أموال صادرها الحكام الظالمون من الأشخاص المؤمنين إلا في حالة الاضطرار مثل الحالات التي نضطر فيها الى أكل الميتة والدم.¹

في أفكاره كان المفيد متأثر بعلاقاته الجيدة بالأمرء البويهيين وخاصة عضد الدولة وهذه الصداقة هي التي دفعته الى اعطاء الولاء لهم وقبوله مساعدتهم واتباع منهجهم، وقد اقتبس حديث جاء فيه أن (النبي صلى الله عليه وسلم قال: اسمع وأطع أولئك الذين اختصهم الله لان هذه هي مبادئ الأمر في الإسلام).²

طبقاً للمعتقدات الشيعية فإن الشيعة مطالبين فقط بطاعة الأئمة أو وكلائهم، ويعكس هذا التصريح مدى الفساد في الاقتصاد والانحطاط الذي وصل اليه الحكام ووزراءهم والقضاة الخ.

5- إن اتصال المفيد بالمعتزلة يوضح لنا أنه ليس من الممكن أن يكون متطرف إن التغير الذي حدث أخيراً في وجهة نظره من المؤكد أنه يعود لأسباب سياسية ومعتقداته الشيعية، وهذا يتضح كثيراً في تصريحه عن (علي ومعاوية) وكان يصف خصومه بأنهم أشخاص غامضين وجاهلين ليس عندهم أي معرفة بعمليات الفكر أو حتى معرفة بالأخبار³، وقد هاجم المفيد الإمام أبو حنيفة بعبارات قوية ووصفه بالمارق عن الإيمان، وذلك في دراسة عن فتاوى أبي حنيفة قال فيها ان أبو حنيفة ليس فقيها على الإطلاق.⁴

6- المفيد اعترف بالرواية الشيعية فقط مع انه كان أحياناً يقتبس بعض الأحاديث التي رواها أشخاص من وجهة نظر علماء الأثر السنة غير موثوقين مثل الحارث بن الأعور الذي كان كاذب وسيئ السمعة⁵، ولهذا السبب قبل عدد كبير من أحاديث غلاة الشيعة في العديد من كتبه.⁶

1- المفيد: أوائل المقالات. ص99.

2- المفيد: أمالي المفيد. ص15.

3- المفيد: الجمل. ص 33.

4- المفيد: المسائل الصاغانية. ص54.

5- المفيد: أمالي المفيد. ص166.

6- لقد اقتبس أحاديث مستحيلة بالنسبة للسنة مثل ان النبي أرجع الشمس بعد غروبها من أجل أن يلحق علي صلاة المغرب. انظر كتاب أمالي المفيد ص 64 وأمثلة أخرى ص61 , 69 من كتاب (الأمالي) وعدد كبير في الاختصاص ص 283، 285، 295، 309، 314. في صفحة 269 اقتبس حديث مفاده أن الامام جعفر الصادق أخبر أن علي كان يكتب القرآن ذات مرة كما يملئ النبي عندما صمت النبي واستمر علي في الكتابة لان جبريل كان يملئ.

7- كان المفيد مثل أي مؤلف في عصره ينظر الى المرأة من وجهة نظر دينية واقتبس بعض الروايات التي تشجع الرجال على تجاهل رأيها¹، النساء لم يكن لهن أي دور في الجهاد أو أي حقوق سياسية (ليس عليهن جهاد ولا لهن أمر ولا نهى في البلاد والعباد) وهو يلوم عائشة على ظهورها بين الأئمة وعلى مشاركتها في القتال ضد (علي).²

8- المفيد بخلاف مع معظم الاثني عشرية كان يرى أنه ليس من الشرع أن يسمح الشخص لصديقه أن ينام مع إحدى الإماء اللاتي يملكهن (إعارة الفرج) الحديث يعتبرها عبده وبعض الأحاديث تقول ان هذا النوع من الروابط يعتبر زنا.³

9- فيما يبدو أن المفيد كان ضد الصوفية لأنه هاجم الحلاج الذي كان من وجهة نظر المفيد ملحدًا وكان يعتبر تابعيه (أصحاب الإباحة).⁴

¹-المفيد: الأمالي. ص194.

²-المفيد: الجمل. ص63.

³-المفيد: المسائل الصاغانية. ص25.

⁴-المفيد: التصحيح. ص65/الخوانساري: روضة الجنات، الجزء الثالث 136/ E1 الجزء الثالث المفيد.